

بقلم

الفقير اليه تعالى



القاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين * وصلّى الله على سيّدنا محمّد سيّد المرسلين * وعلى آله وصحبه أجمعين

(أمّا بعد) فهذه نبذة في تاريخ العلَم العثمانيّ كنّا نشرناها في صحيفة الأهرام في ١٣ شوّال سنة ١٣٤١ لمّا شرعت الدولة المصريّة في تغيير علمها وكثر السؤال وقتئذٍ عن العلم العثمانيّ وتاريخه لأنّه الأصل في العلم المصريّ، فأجبنا بما يلي مع بعض زيادات زدناها هنا.

لون العلم

اتّخذ العثمانيّون في مبدإ دولتهم العَلَم الأبيض ثمّ غيّروه بالأخضر ثمّ بالأحمر وهو اللون الباقي الى اليوم. ولكن يلاحظ أنّهم لمّا جعلوه أحمر لم يجعلوه في أوّل الامر مُصْمَتاً أي من لون واحد كما هو الآن بل وضعوا في وسطه دائرة خضراء بيضيّة بها ثلاثة أهلّة وهو العلَم السلطاني وكانت لهم أعلام أخرى خاصّة بالوزراء وكتائب الجند مختلفة الألوان منها الاحمر والأصفر والجامع بين الحُمْرة والصُفْرة أو الحمرة والخُضْرة أو الخضرة والبياض على ما سنبيّنه.

وقد بيّن لنا ابن اياس أن العَلَم العثمانيّ كان في زمنه من حرير أخضر وأحمر ذكر ذلك في كلامه على قاسم بك حفيد السلطان بايزيد الثاني وكان صبيًّا فرّ به مربّيه الى مصر [1] وهو في الثالثة عشرة خوفاً عليه من السلطان سليم فأكرمه

---

(١) كذا في تاريخ ابن اياس والذي في السجل العثماني انه فر الى مصر مع ابيه علاء الدين بك.

سلطانها الغوريّ ثمّ لمّا خرج هذا السلطان الى حلب لقتال العثمانيّن رأى أن يخرج معه هذا الأمير ويعظّم من شأنه طمعاً في استمالتهم اليه . قال ابن اياس (ج ٣ ص ١٥١) « وكان سليم شاه يخشى من أمر قاسم بك هذا أن يلتفّ عليه عساكر الروم من عساكر جدّه ويولّوه مملكة الروم ، وسافر قاسم بك هذا صحبة الأشرف قانصوه الغوريّ الى حلب وصنع له برقاً وسنيحاً حافلاً وجمل له صنجقاً من حرير أخضر وأحمر كما هي عادة ملوك الروم » انتهى . والذي يفهم من قوله عادة ملوك الروم أن هذا العلَم كان على مثال العلَم السلطانيّ أي الأحمر ذي الدائرة الخضراء في وسطه . ويؤيّد ذلك كون الغوريّ بالغ في اعظام شأن هذا الأمير واظهاره بمظهر السلاطين ليبلغ به مقصده فيبعد أن يكون اتّخذ له علماً جامعاً بين الخضرة والحمرة من أعلام الوزراء أو الجند .

ولم تكن نهاية هذا الأمير بخالية من ذكر علَم آخر أيضاً فانّه عاد الى مصر بعد هزيمة المصريّن وبقي معظّماً عند طومان باي ثمّ اختفى بعد القبض على هذا السلطان وظلّ مختفياً الى أن حدثت حادثة اليكيچريّة [(١)] وجنوحهم الى العصيان سنة ٩٢٤ في ولاية خير بك فأخذوا في البحث عنه ليبايعوه فلم يوفّقوا ثمّ ظفر به خير بك فقتله خنقاً وأخرج لهم جثّته ليفتّ في عضُدهم ثمّ جهّزه ودفنه قال ابن اياس « فلمّا صلّوا عليه بالحوش حملت الأمراء نعشه على أكتافهم ثمّ نزلوا به من سلّم المدرج ووضعوا عمامته على نعشه ورفعوا عليه علَماً أبيضَ ثمّ توجّهوا به الى تربة البجاسيّ [(٢)] فدفنوه فيها على اقاربه . وكانت جنازته مشهودة وكثر

(١) هي في النطق (ينيجرية) بالنون وبالجيم الاعجمية التي بين الشين والتاء ومعناها العسكر الجديد لأن معنى يكي (يني) الجديد وجري العسكر . وهي طائفة من الجنــد أحدثها السلطان ارخان وابادها السلطان محمود الثاني والعامة تسميها الانكشارية

(٢) التربة المذكورة في قرافة المجاورين بجهة تربة برقوق وبها جماعة ممن توفوا بمصر من الأمراء العثمانيين

عليه الأسف والحزن من الناس فانّه كان شابًّا جميل الصورة حسن المنظر له من العمر سبع عشرة سنة وقد قتل ظلماً بغير ذنب وقد تناحرت عليه العثمانيّون بالبكاء » انتهى. ولعلّ رفع العلم الأبيض على نعوش الأمراء كان عادة عند العثمانيّين غير انّنا لم نقف على شيء عنها ولا يبعد ان تكون آتية من اتّخاذ البياض علامة للحزن في بعض الأزمنة ببعض البلاد الاسلاميّة.

وذكر ابن اياس علم العثمانيّين في موضع آخر (ج ٣ ص ١٠٥) فقال في حوادث استيلاء السلطان سليم على القاهرة « فلمّا هرب السلطان طومان باي وقتل من قتل من الأمراء والعسكر رجع السلطان سليم شاه الى وطاقه [1] الذي في الجزيرة الوسطى ونصب في وطاقه صنجقين احدهما ابيض والآخر احمر وذلك اشارة عندهم لرفع السيف عن أهل المدينة، هكذا عادتهم في بلادهم اذا ملكوا مدينة وفتحوها بالسيف عنوة ». قلنا الظاهر انّ العَلَم الأبيض هو الذي كان علامة للأمان واما الأحمر فهو العَلَم السلطانيّ الذي يرفع حيث يكون السلطان ولكنّا لم ندر ايعني بكونه احمر انه كان مصمتاً فيكون غُيّر في مدّة سليم بازالة الدائرة الخضراء من وسطه، أم اراد بذلك وصفه باللون الغالب عليه وهو الحمرة.

امّا العَلَم الأبيض فلم يبتدعه العثمانيّون بل كان علَماً منحه السلطان علاء

رجالا ونساء وقبر قاسم بك معروف بها الى الآن. وملخص ما جاء عنه وعن ابيه في كتاب السجل العثماني ج ١ ص ٥٨ و ٦٣ أنه من أحفاد السلطان بايزيد الثاني وكان والده علاء الدين بك ابن احمد بن بايزيد فر الى مصر ومات بها سنة ٩٢٠ وبقي بها ولده قاسم بك الى أن استصحبه قانصوه الغوري في حربه وبعد الهزيمة اختفى بمصر ثم امسكه الوالي خير بك وتوفي سنة ٩٢٦ ودفن بمصر انتهى. قلنا والصواب ما ذكره ابن اياس عن قتله سنة ٩٢٤. اما سنة ٩٢٦ فتحريف في نسخة السجل العثماني وماأ كثره فيها

(١) الوطاق محرف عن اوتاق او أوتاغ وهو في التركية الخيمة الكبيرة التي للعظماء

الدين آخر السلجوقيين (١) للسلطان عثمان الأوّل فلمّا استقلّ جعله علَم مملكته ولم يغيّره واستعمله بعده السلطان أُرْخان ثمّ بدا للسلطان مراد الأوّل تغيير لونه فجعله أخضر ثمّ جعله السلطان محمّد أحمر ذا دائرة خضراء في وسطه ولكن لم يعيّن مؤرّخو الترك أيّ المحمّدين صاحب هذا التغيير وقد تقدّم في قول ابن اياس أنّ علَم سليم كان أحمر فالتغيير على هذا إمّا لمحمّد الأوّل الملقّب بچلبي أو للثاني الملقّب بالفاتح وهما اللذان كانا قبله بهذا الاسم . وفي خبر منقطع لم يُسند الى مصدر معروف رواه حمدي بك الذي كان ناظراً لدار الآثار بالقسطنطينيّة ونقله عنه يعقوب أرتين باشا في كتابه عن الشارات في الشرق الذي ألّفه بالفرنسيّة (٢) أنّ العلَم العثمانيّ وقت الاستيلاء على القسطنطينيّة كان أخضر اللون مطرّزاً بحديث يُروى في فتح هذه المدينة وفضل فاتحها . واذا صحّ هذا فالتغيير إذن لمحمّد الثاني الفاتح بعد الفتح .

وكان للعثمانيّين أعلام أخرى دون العلَم السلطانيّ خصّوا بها الوزراء وفرق الجند فكان لذوي لقب (باشا) (٣) العلَم الأبيض ثمّ غيّروه فجعلوه شقة خضراء مذهبة الأطراف في وسطها أخرى حمراء مستطيلة أصغر منها مذهبة الأطراف أيضاً مرقومة الوسط بكلمة التوحيد أو بآية قرآنيّة بدل الهلال . وكان لفرقة الفرسان المسمّاة (طوپراقلي سواريسي) (٤) علَم شطره الأعلى أخضر والأسفل

---

(١) هو علاء الدين كيقباد الثاني ابن فرامرز بن كيكاوس آخر ملوك الفرع السلجوقي بالروم (الأناضول) وكان مقرهم في قونية . حكم من سنة ٦٩٧ — ٦٩٩ وبه انقرضت مملكتهم من هذه الجهة وانقسمت الى امارات استقل ولاتهم بها ثم اندمجت في المملكة العثمانية

(٢) انظر ص ١٥٠ من هذا الكتاب وأرتين باشا المذكور أرمني من رجال الدولة المصرية له تآليف وآثار ترقى في المناصب الى ان صار وكيلا لنظارة المعارف وتوفي بالقاهرة بوم الثلاثاء ١٩ ربيع الثانى سنة ١٣٣٧

(٣) الكلام في معناه وأصله طويل متشعب لاتحتمله الحواشي ، وقد استوفينا ما قيل فيه في معجم العامية المصرية ، اعاننا الله على اتمامه

(٤) معنى طوپراق في التركية التراب والأرض ويطلق ايضاً على الارض المغلة ومعنى السواري الفرسان وقد سميت هذه الفرقة بذلك لانها كانت ترتزق وقت السلم من الاراضي بنظام خاص مذكور في تاريخ الجندية العثمانية

أحمر مصوّر عليه سيف مذهب على مثال ذي الفقار محاط بأربعة أهلّة مذهبة. وللبكيچرية علَم مثله يجمع اللونين إلا أنّه مذهب الأطراف وبوسطه صورة مذهبة لذي الفقار ولكن بلا أهلّة وهو علَمهم الأكبر وكان لكلّ فرقة من فرقهم علَم خاصّ يميّزها. وللمدفعيّة علَم أحمر مُصْمَت مذهب الأطراف بوسطه مِدْفع مفضّض قد صُوِّرت كرةٌ أمام فمه وثلاثٌ خلفه. و (للخمبره جيّة) وهم مطلقو الخمبرة [1] من مدفع (الهاون) علَم أحمر مصمت مذهب الأطراف بوسطه صورة مفضّضة لهذا المدفع. ولفرقة الفرسان (السِپاه) [2] علَم أحمر مصمت بوسطه هلالان مفضّضان. وللفرسان (السلاحدارية) علم مثله إلا أنّه أصفر مصمت ولفرسان (البلوكات الأربعة) علَم مخطط عرضاً بالخضرة والبياض. وللفرقة المسمّاة (كوكللو [3] سواريسي) أي الفرسان المتطوّعة علَم شطره الأعلى أصفر والأسفل أحمر وللدليل العسكريّ علَم مثله إلا أنّ شطره الاعلى أخضر.

---

(١) الخمبرة او الخنبرة بضم فسكون كلمة فارسية الاصل استعملها الاتراك للكرات النارية وحرفها بعضهم بالقومبرة واستعملها كتاب العربية في العصور المتأخرة بلفظ قنبرة ثم زادها كتاب هذا العصر تحريفاً فقالوا قنبلة بضم القاف واسكان النون وظنوها عربية وانما العربية القنبلة بفتح فسكون لجماعة الخيل لا الكرات النارية

(٢) السباه او السباهي بكسر السين المهملة وتخفيف الباء الاعجمية لفظة فارسية معناها العسكر وقيل الفرسان منهم ولهم في اصلها كلام لايحتمله المقام وكانت تطلق في الدولة العثمانية على صنف من الفرسان لهم نظام خاص مذكور في تاريخ جنديتها وكثيراً ما يعبر عنهم متأخرو المؤرخين في التواريخ العربية بالاسباهية والاصباهية

(٣) كوكللو أو كوكلي وينطق به جونللو أو جونللي بجيم مصرية ونون معناه ذو الاختيار أى الذي يفعل الشيء برغبته غير مجبر وكان يطلق في الدولة العثمانية على المتطوعة من الجند ويجمع اللفظان بالحاق علامة الجمع في الآخر وهي (لر) التركية أو (ان) الفارسية المستعملة في التركية ، وأينا مرسوماً في بعض التواريخ هكذا (كُكلويان) اي بالواو والياء معاً قبل علامة الجمع. وقد تبين لنا ان افظة (الكملية) او (الجلية) او (الجليان) التي ترد كثيراً في التواريخ مراداً بها فرقة من الجند محرفة عن (كوكلي) هذه لأن الكاف الثانية وهي نون في اللفظ يسهل ابدالها ميماً . وقد ذكرها ابن اياس بلفظ (الكملية) في عدة مواضع منها (في ج ٣ ص ١٩٣ و١٩٨ و ٢٠١) وذكرها الجزيري بهذا اللفظ أيضا في درر الفرائد المنظمة (ج ٢ ص ١٩ من نسختنا المخطوطة رقم ٩٢٦ تاريخ) وذكرها حسين افندي في اجوبته عن مصر ونظامها سنة ١٢١٦ بلفظ (جمليان) بالحاق علامة الجمع (ص ١٢ — ١٨ من نسختنا المخطوطة رقم ٤٩٧ تاريخ). اما الجبرتي فذكرها

الهلال

لمّا ألّف يعقوب أرتين باشا كتابه عن الشارات بالشرق كتب اليه حمدي بك المتقدّم ذكره نبذة عن العلم العثمانيّ افتتحها بقوله « لا يُعلم بالتحقيق تاريخ اتّخاذ الهلال والنجم على العلَم التركيّ » انتهى . وقد راجعنا أقوال مؤرّخي الترك وغيرهم فلم نرهم متّفقين على أصل الهلال العثمانيّ وسبب تصويره على العلَم وتاريخه غير أنّ آراءهم فيه لم تتشعّب إلا الى رأيين مشهورين اذا استطعنا ترجيح أحدهما استناداً على بعض الأدلّة فانّا لا نستطيع الوصول فيه الى حكم قاطع رافع للخلاف .

(الرأي الأوّل) انّه مقتبس من الروم بعد فتح العثمانيّين للقسطنطينيّة لأنّه كان شعار مملكتهم الشرقيّة وهو قول الافرنج في معالمهم ومعاجمهم التاريخيّة . ويروى أنّه قديم عند البيزنطيّين قبل تكوين مملكة الروم الشرقيّة . وكان سبب اتّخاذهم له أنّ فيليب المكدونيّ والد الاسكندر حاصر بيزنطية [1] في ليلة حالكة ولمّا اقترب منها ظهر الهلال في الأفق وقت السَّحَر وقيل بل ظهر القمر من وراء سحابة وبدا طرف منه كالهلال فكشف لأهلها مواقع المحاصرين فدفعوهم عنها وتيمّنوا به فجعلوه شعارهم وصوّروه على أبنيتهم ونقودهم . ثمّ لمّا جعلت

بالكاف في مواضع وبالجيم في اخرى وبلفظ ككلويان ايضاً في ج ١ ص ٩١ فقال « ومات الامير حسن اغا بلفية الفقاري اغات ككلويان واصله رومي الجنس » الى ان قال « وتقلد اغات ككلويان سنة ثلاث وتسعين والف » الخ ولكن كان له الفضل في بيان ماطرأ على هذا اللفظ من التحريف بقوله في ج ٢ ص ٢٢٤ فى وفيات سنة ١٢٠٥ « ومات الصنو الوجيه والفريد النبيه محمد افندي ابن سليمان افندي ابن عبد الرحمن افندي ابن مصطفى افندي ككلويان ويقال لها في اللغة العامية جمليان » انتهى غير ان اللفظة حرفت في النسخة بككليويان وهو خطأ مطبعي

(١) بيزنطية اسم القسطنطينية القديم قبل ان يوسعها قسطنطين وينسبها اليه

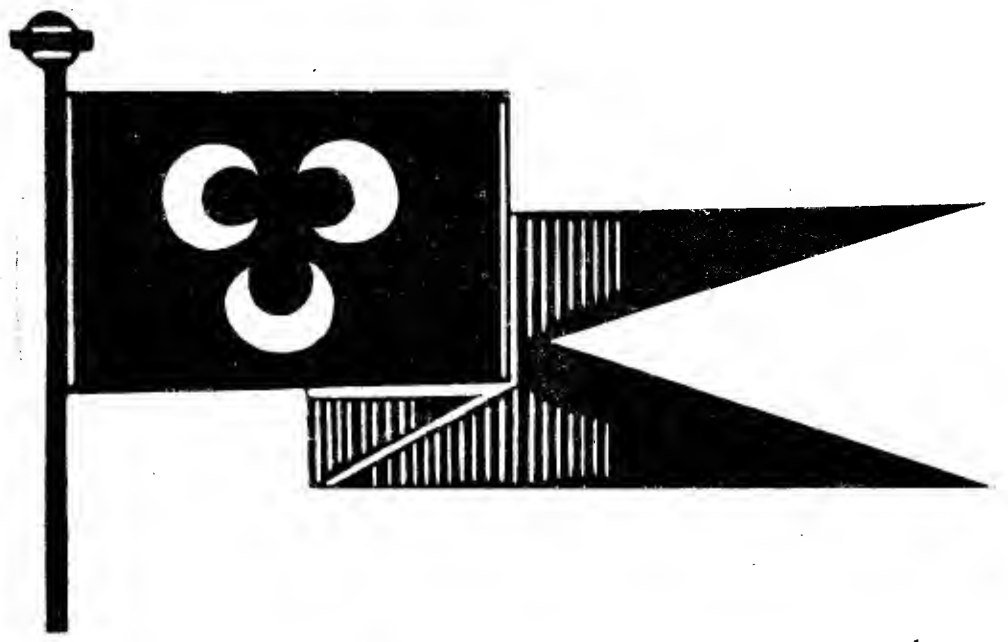
هذه المدينة قاعدة للمملكة الشرقيّة بقي هذا الشعار لهذه المملكة ثمّ لمّا فتحها العثمانيّون ورأوه مصوّراً في كل مكان راقت لهم صورته فاتّخذوه شعاراً لهم أيضاً وصوّروه على أعلامهم . وممّن اعتمد هذا الرأي من مؤرّخي الشرق المولى شهاب الدين المرجانيّ القزانيّ في تاريخه (وفيّة الاسلاف وتحيّة الأخلاف) فساق هذه الرواية ببعض اختلاف وذلك بمناسبة كلامه على وضع صورة الهلال على رؤوس المآذن في قزان ثمّ قال « وورث ذلك منهم القياصرة ثمّ العثمانيّة لمّا غلبوا عليها ثم أحدث ذلك في بلاد قزان متابعة لهم في هذا القرن الذي نحن فيه » . وقد ذكر مؤرّخو الترك هذا الرأي ولكنّهم لم يقطعوا به كما لم يقطعوا بالثاني وان كانوا يرجّحونه على ما يؤخذ من كلامهم .

(الرأي الثاني) أنّ الهلال كان معروفاً عند العثمانيّين من منشإ دولتهم وكان معروفاً أيضاً عند السلجوقيّين بل كان قبلهم عند الفرس ولا سيّما في عصر الشاه خسرو فقد نقش صورته على نقوده واتّخذه شعاراً لدولته . وروى واصف افندي في تاريخه أنّ بعض الخلفاء العبّاسيّين كانوا يجعلون هلالاً من النحاس المذهب على رأس عَلَمهم الأسود فلمّا تغلّب السلاطين عليهم وتحكّموا فيهم استنكفوا من استعمال عَلَمهم فأحدثوا لأعلامهم شارات أخرى غير الهلال وكان مصير العلَم ذي الهلال بعد اضمحلال الخلافة الى طوائف الصوفيّة ومشايخ الزوايا وهو قول غير مستبعد وان لم نره لغيره . وفي خطط المقريزيّ (ج ١ ص ٤٤٨) وصبح الأعشى (ج ٣ ص ٤٧٣) أنّ الفاطميّين كان لهم عَلَمان دون لواءي الحمد وهما رمحان برأسيهما هلالان من ذهب صامت وفي كل واحد منهما سبع من ديباج أحمر وأصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الرمح فيفتحان [1] فيظهر شكلهما يحملهما فارسان من صبيان الخاصّ فيكونان أمام الرايات في المواكب .

---

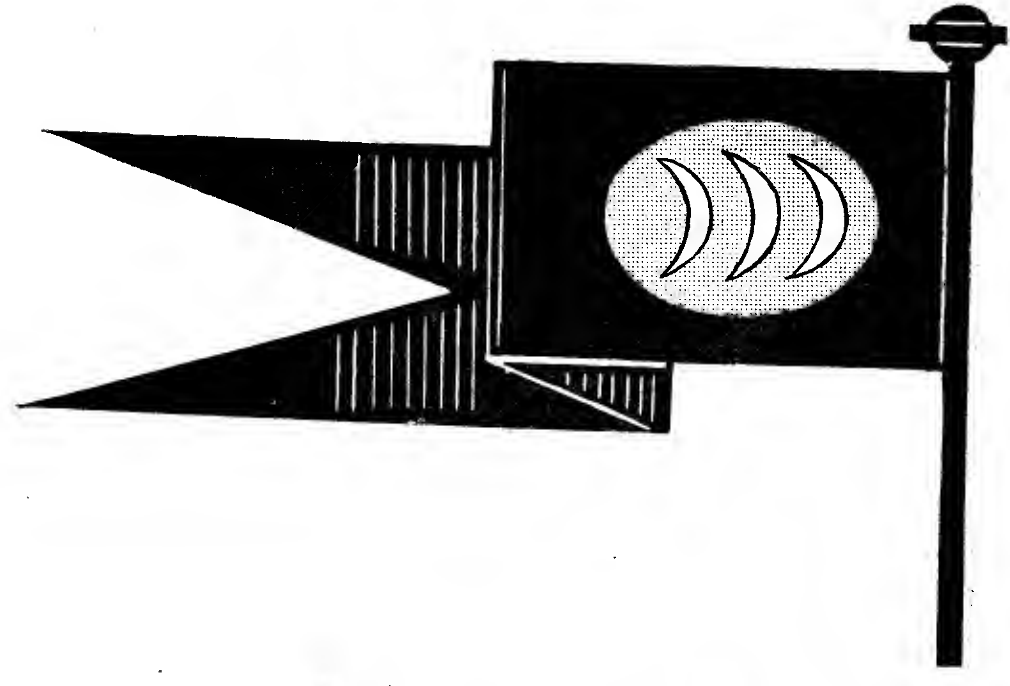
(١) رواية الخطط « الريح فينفتحان »

فيُرَى من ذلك أنّ الهلال كان موجوداً في الدول الشرقية قبل فتح القسطنطينية فكان في بعضها شعاراً و نقشاً في النقود وفي بعضها شارة للأعلام إن لم يكن في متونها فعلى عوالي رماحها . وقد تقدّم أنّ الأتراك ذكروا الرأي الأوّل في تواريخهم ولم يقطعوا به أمّا الرأي الثاني فيروون فيه أنّ الهلال كان شعاراً للسلجوقيّين وكان متّخذاً عندهم في الأعلام ولكن على عواليها وأنّ العلَم الابيض الذي أهداه آخر سلاطينهم الى السلطان عثمان كان متوّج الرأس بتمثال هلال فلمّا ورث العثمانيّون ملك السلجوقيّين بعد انقراض دولتهم عدوا هذا العلَم علامة لاستقلالهم وتيمّنوا بالهلال فكان السلطان عثمان يجعله على أعلى مضربه لتكون علامة الاستقلال مرفوعة على رأسه في حلّه كما ترفع عليه فوق العلَم في ترحاله . ثمّ لمّا غيّر السلطان مراد الأوّل لون العلَم الأبيض بالخضرة جعل في وسطه ثلاثة أهلّة بيضاء مفضّضة القطر يز اثنان منهما متقابلان والثالث تحتهما



علم السلطان مراد الاخضر

مرفوع الطرفين . ثمّ لمّا اتّخذ السلطان محمّد العلَم الأحمر جعل في وسطه دائرة خضراء بيضيّة في وسطها ثلاثة أهلّة مذهبة التطريز متناسقة الوضع في سطر واحد ثمّ أزيلت تلك الدائرة وحلّ محلّها الهلال على المتن الأحمر ولكنّا لا ندري متى كان ذلك .



علم السلطان محمد الاحمر ذو الدائرة الخضراء

أمّا أعلام الكتائب فلم يكن منها ما عليه الهلال غير ثلاثة . فكان لعلَم (طوپراقلي سواريسي) أربعة أهلّة مذهبة اثنان على الشطر الأخضر واثنان على الأحمر بينها صورة ذي الفقار كما تقدّم . ولكلّ واحد من علَم السپاه الأحمر وعلَم السلاحدارية الأصفر هلالان مفضّضان .

ولولوع السلاطين العثمانيّين بتعظيم الهلال اتّخذوه مرصّعاً على الصورغوج وهي حلية كانت تجعل على العمائم والقلانس وقصدهم أن يكون مرفوعاً دائماً على

رؤوسهم . وصوّره بعضهم على الأوسمة لمّا حدثت عندهم . والظاهر أن أوّل وسام صوّر عليه كان (وسام الهلال) المرصّع الذي أحدثه السلطان سليم الثالث ثمّ أبدله السلطان محمود الثاني بوسام الافتخار على ما في معلمة لاروس .

هذا ما استطعنا الوصول اليه عن أصل الهلال العثمانيّ ولا مطعن لنا في احدى الروايتين غير أننا لا نوافق على الرأي المبنيّ على الرواية الأولى فليس الهلال الروميّ فيما يظهر لنا أصلاً للهلال العثمانيّ كما يقول أصحاب هذا الرأي بل الذي نرجّحه استنتاجاً من الروايتين أن الهلال كان شعاراً للمملكة الشرقية كما كان شعاراً للسلجوقيّين والعثمانيّين . فلما فتح هؤلاء القسطنطينية استنتج المؤرّخون بعدهم من توافق الشعارين ما نشأ عنه الرأي الأوّل . وسيبقى هذا الاشكال بلا حلّ حتى يهتدي الباحثون الى نص صريح لثقةٍ من معاصري الفتح .

النجم

وضعُ النجم على العَلَم العثماني مضافاً الى الهلال ليس بقديم كما يتوهمه كثيرون . ففي رواية تُروى أنه كان في زمن السلطان سليم الثالث المتولّي من سنة ١٢٠٣ الى ١٢٢٢ لمّا أحدث النظام الجديد للجند . والذي في التواريخ التركية التي اطّلعنا عليها أنه لم يصوّر على العَلَم إلا في زمن السلطان عبد المجيد بن محمود المتولي من سنة ١٢٥٥ الى ١٢٧٧ بعد احداثه (التنظيمات الخيرية) . ويحتمل أن يكون سليم الثالث أوّل محدث له ثم أزيل بعد قيام اليكيچرية وابطالهم النظام الجديد وقتلهم هذا السلطان فلما أحدث السلطان عبد المجيد (التنظيمات الخيرية) وأراد التغيير في العَلَم أعاد اليه ما كان أحدثه فيه سليم فنسب اليه احداثه . وسواء صح هذا أم ذاك فشكل العَلَم العثمانيّ المعروف الآن بهلاله ونجمه الأبيضين ليس بقديم

في الدولة فما جاء في مادّة (ترك) من المَعْلَمة الوجدية (١) من أن وضعه على الهيئة التي هو عليها اليوم كان في عهد مراد الأوّل لا يخلو من نظر ولعلّ العبارة لمؤرّخ قديم وصف فيها العلَم العثمانيّ الذي رآه فنقلت عنه ولم يُفطن الى أنّ مراده بها علَم عصره والله أعلم .



العلم العثماني الاخير الاحمر ذو الهلال والنجم الابيضين

ولمّا تنكّر الدهر لبني عثمان وأقصاهم عن الملك ومزّق شمل مملكتهم بعد الحرب العظمى ولم يبق للترك غير دويلة قاعدتها أنقرة أبقَوْا على هذا العلَم ولم يغيّروه كما غيّروا كل شيء حتى تبرّءوا من الاسلام ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

(١) (ج ٢ ص ٥٥٧) من الطبعة الاولى واسم هذه المعلمة (دائرة معارف القرن الرابع عشر او القرن العشرين)

العلم المصرىّ الجديد

لم يكن لمصر علَم منذ افتتحها العثمانيون غير العلَم العثمانى كسائر ولاياتهم [١] وكان أخيراً على شكله المعروف أحمر اللون ذا هلال ونجم أبيضين في وسطه.

ولم يغيّر في حكم الاسرة العلَوية على مصر الى العصر الاسماعيليّ فحدث فيه تمييز الشارة الخاصة بالأمير بهلال وثلاثة أنجم والعلَم الخاص به بثلاثة أهلّة وثلاثة أنجم وبقي علَم الامارة المصريّة على ما كان عليه كعَلَم الدولة. ولم نقف فى شيء من التواريخ ولا روايات الثقات على تغيير في الشارة قبل هذا العصر ولكنّ أثراً تاريخياً استوقف نظرنا وأثار فينا الظن الى أن هذا التغيير قد يكون بدئ به فى عصر العزيز محمد علي فان فى مجموعة الصور الملحقة بخزانتنا صورةً نادرةً لعباس حلمي باشا الكبير [٢] فى إبّان صباه قبل توليته على مصر يُرَى بها على الجهة اليمنى من صدره تمثال هلال وثلاثة أنجم. فاذا ثبت أن هذه الحلية من الشارات أو الأوسمة المصريّة لا العثمانيّة كانت مظِنّةً لما قدمناه ومن أحرى الامور بالبحث والنظر إلا أن تكون التحلية بالأنجم الثلاثة وقعت عفواً من غير أن يقصد بها تمييز فى الشارة.

وهذا مثال مصغّر لهذه الصورة وهو فيها بالحلّة القديمة ذات السروال الواسع

---

(١) حدث بعد الفتح العثماني انقسام جند مصر من الجراكسة الى طائفتين كبيرتين احداهما الفقارية نسبة الى ذي الفقار بك وكان لها علم ابيض برمانة في عالية رمحه والاخرى القاسمية نسبة الى قاسم بك وكان علمها احمر بجلبة، فكان بمصر علمان آخران غير علمها العثماني. ولكن لايخفى ان كليهما كان علماً خاصا بفرقة من الجند غير معتبر علماً للولاية

(٢) هو عباس حلمي باشا ابن الامير احمد طوسون باشا ابن عزيز مصر محمد علي الكبير مات ابوه وهو طفل فعطف عليه جده واعتنى بتربيته وتولى على مصر سنة ١٢٦٤ بعد وفاة عمه ابراهيم باشا لانه كان اكبر لاسرة العلوية سنا وتوفي بقصره ببنها سنة ١٢٧٠

والجمّازة القصيرة المسماة عند العامة (بالصَلْطَة) [١] وعلى رأسه (الطربوش)

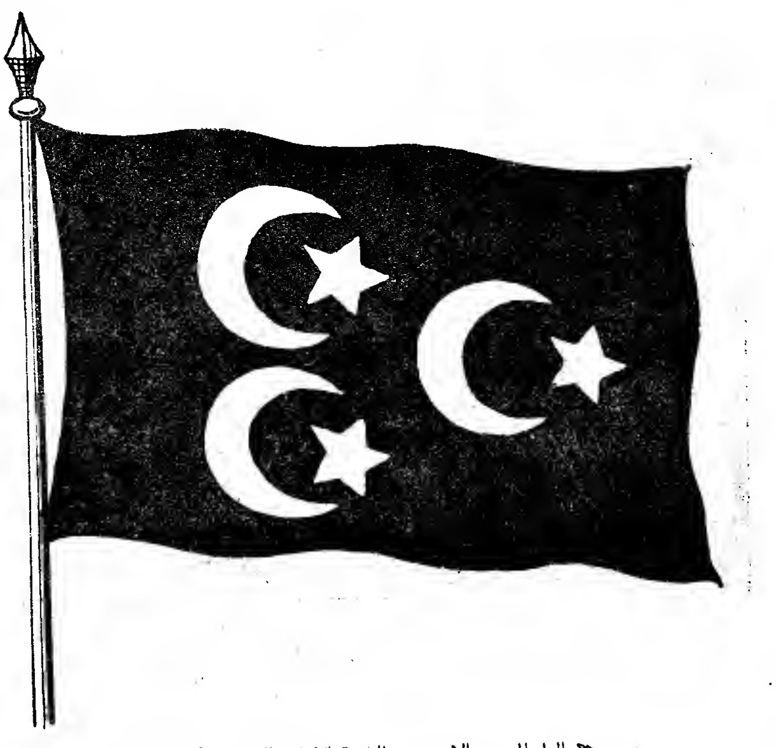


عباس باشا الكبير فى إبان صباه قبل التولية

(١) صوابها في التركية (صالته) تخفيف (صالته مارقه) وهو لفظ دخيل من الايطالية واصله سنتومركو Santo Marco اسم قديس كانوا يعتقدون انه حامي البندقية (Venise) فأطلقوه على نوع من الاقبية

الكبير ذو العذبة الطويلة وقد بدا منه طرف الكُمّة (أي الطاقية) وكانوا يلبسونها تحته ويبدون طرفها منه لوقايته من العرق ولهذا يسمّيها بعضهم بالعَرَقيّة

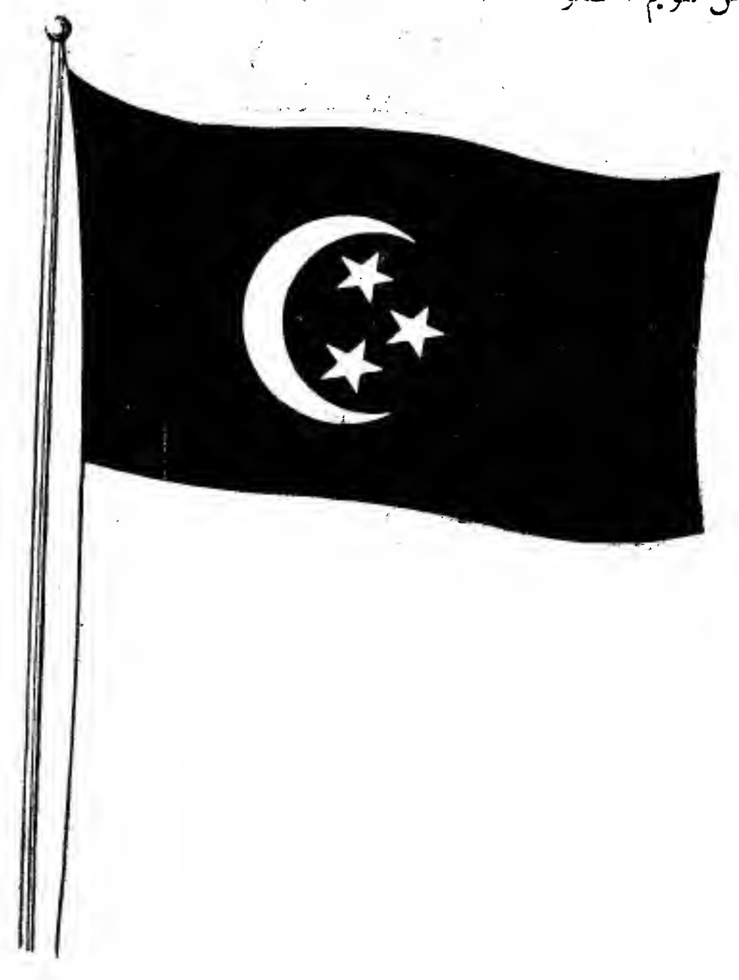
وفي أواخر سنة ١٣٣٢ وقعت الحرب العظمى بين الدول وأُعلنت الحماية الانكليزيّة على مصر بعد فصلها عن الدولة العثمانيّة وتولى عليها الأمير حسين كامل في ثاني صفر سنة ١٣٣٣ متلقباً بالسلطان فأخذ ولاة الأمر يفكرون في تغيير العلَم كما غيروا بعض الأنظمة واشيعت عنه اشاعات فقيل إنهم سيجعلونه أزرق وقيل أخضر، الى أن استقرّ الرأي على اختيار العلَم الأحمر ذي الثلاثة الأهلّة والثلاثة الأنجم الذي كان خاصاً بالأمير منذ العصر الاسماعيليّ، فجعلوه علَماً للدولة المصريّة وهذه صورته :



العلم المصري الاحمر ذو الثلاثة الاهلة والثلاثة الانجم

القصيرة التي كان يلبسها الملاحون تيمناً باسمه ثم اطلقوه فى التركية بعد تغيير بعض احرفه على نوع من هذا اللباس يلبس على السراويل الواسعة ثم خففوه بحذف جزئه الثاني

وفي ١٦ رجب سنة ١٣٤٠ أعلن استقلال مصر وتغيير لقب سلطانها بالملك فشرعوا سنة ١٣٤١ ينظرون في تغيير العلَم واختلفت فيه الآراء وكثرت المقترحات ثم انتهى الأمر بجعله أخضر اللون ذا هلال وثلاثة أنجم بيضاء وجُعل العلَم الخاص بالملك مثله إلا أنه مُميّز بصورة تاج زيدت عليه في الزاوية التي بجانب عالية رمحه وكان ذلك سنة ١٣٤٢ واحتُفل برفعه على قصر عابدين مقرّ الملك بالقاهرة في يوم الأحد ١٥ جمادى الاولى من تلك السنة . وهذه صورة علَم الدولة منقولة من تقويم الحكومة :



العلم المصري الأخير الأخضر ذو الهلال والثلاثة الأنجم

وأُحدثت أعلام أخرى للجيش المصري البري والبحري منعنا من ذكرها توخّينا الاختصار في هذه النبذة وسنذكرها إن شاء الله تعالى في رسالة أخرى نفصّل فيها الكلام على أعلام الدول الاسلامية من الفتح الاسلامى الى اليوم .

